[تَذْكِيرُ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ، بِبَعْضِ مَا لِلْأُضْحِيَّةِ مِنَ الْأَحْكَامِ]

٣/١٢/١٤٤٦هجرية

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلهِ الذِي شَرَعَ لِعِبَادِهِ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ بِذَبْحِ الْقُرْبَانِ، وَقَرَنَ النَّحْرَ لَهُ بِالصَّلَاةِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ وَالِامْتِنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ومَن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

اِتَّقُو اللهَ اَلْقَائِلَ [وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

هَا هُوَ عِيدُ الْأَضْحَى الْمُبَارَكُ السَّعِيدُ قَدْ قَرُبَ أَوَانُـــهُ، وَالْعِيدُ فِي الْإِسْلَامِ لَهُ شَعَائِرُهُ وَشِعَارُهُ، وَالِاحْتِفَالُ بِهِ لَا يَشْغَلُ الْمُؤْمِنَ عَنِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ، بَلْ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ هُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ هُوَ أَفْضَلُ مَا يَحْتَفِلُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْقُرُبَاتِ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلاً أَحَبَّ إِلَى اللهِ عزَّ وجلَّ مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَظْلَافِهَا وأَشْعَارِهَا، وإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَطِيبُواْ بِهَا نَفْسًا. لِذَلِكُمْ سَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ – بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى – هُوَ: تَذْكِيرُ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ، بِبَعْضِ مَا لِلْأُضْحِيَّةِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَسَيَنْتَظِمُ كَلَامُنَا حَوْلَ هَذَا الْعُنْوَانِ فِي عُنْصُرَيْنِ اثْنَيْنِ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: الْأُضْحِيَّةُ وَحُكْمُهَا، فَالْأُضْحِيَّةُ فِي اللُّغَةِ: اِسْمٌ لِمَا يُضَحَّى بِهِ، أَيْ: يُذْبَحُ، وَجَمْعُهَا: الْأَضَاحِيُّ. وَالْأُضْحِيَّةُ فِي الِاصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ هِيَ: مَا يُتَقَرَّبُ بِذَكَاتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَذَعِ الضَّأْنِ وثَنِيِّ غَيْرِهِ مِنَ النِّعَمِ، مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ الْعُيُوبِ والسَّلَامَةِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فِي الثَّمَنِ في غيرِ الإبِلِ والبَقرِ، نَهَارَ عَاشِرِ ذِي الْحِجَّةِإلى آخِرِ أيَّامِ التَّشريقِ.

وَهِيَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ التِي يَجِبُ تَعْظِيمُهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ. وَسُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الرَّسُولِ ﷺ التِي يَتَأَكَّدُ الِالْتِزَامُ بِهَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. قَالَ عِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ: يَعْنِي صَلِّ صَلَاةَ الْعِيدِ ثُمَّ اذْبَحِ النُّسُكَ. وَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وكَبَّرَ،

ووَضَعَ رِجْلَهُ علَى صِفَاحِهِمَا. وَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: شُرُوطُ الْأُضْحِيَّةِ، فَقَدِ اشْتَرَطَ الشَّرْعُ الْحَكِيمُ فِي الْأُضْحِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِ شُرُوطًا لَا تُجْزِئُ إِلَّا بِهَا، وَتِلْكَ الشُّرُوطُ هِيَ كَالْآتِي:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ الثَّلَاثَةِ خَاصَّةً، وَ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ هِيَ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ الذِي يَشْمَلُ (الضَّأْنَ وَالْمَعْزَ). يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ تَبْلُغَ الْأُضْحِيَّةُ السِّنَّ الْمُحَدَّدَةَ شَرْعاً، فَأَمَّا الْغَنَمُ فَلَا يُجْزِئُ فِيهَا إِلَّا الْجَذَعُ فَمَا فَوْقُ، وَالْجَذَعُ هُوَ: مَا أَكْمَلَ سِتةَ أَشْهُرٍ عَلَى الْأَصَحِّ وَالْأَشْهَرِ. وَأَمَّا الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْمَعْزُ فَلَا يُجْزِئُ فِيهَا إِلَّا الثَّنِيُّ فَمَا فَوْقُ, وَالثَّنِيُّ مِنَ الْإِبِلِ هُوَ: مَا أَكْمَلَ خَمْسَ سِنِينَ. وَمِنَ الْبَقَرِ: مَا أَكْمَلَ سَنَتَانِ. وَمِنَ الْمَعْزِ: مَا أَكْمَلَ سَنَةً. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَذْبَحُواْ إِلَّا مُسِنَّةً – يَعْنِي ثَنِيَّةً -، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُواْ جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ التِي تُؤَثِّرُ سَلْباً عَلَى قِيمَتِهَا وَجَوْدَةِ لَحْمِهَا، فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ لاَ تُجْزِئُ فِي الأَضَاحِي: الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا – أَيْ عَرَجُهَا -، وَالْكَسِيرَةُ التِي لاَ تُنْقِي – أَيْ: الْهَزِيلَةُ التِي لَا شَحْمَ لَهَا -. وَيُقَاسُ عَلَى هَذِهِ الْعُيُوبِ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا أَوْ أَقْبَحَ مِنْهَا، كَالْعَمَى وَقَطْعِ الرِّجْلِ وَشِبْهِهِ...

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ تُذْبَحَ الْأُضْحِيَّةُ فِي وَقْتِهَا، وَيَبْدَأُ وَقْتُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَيَنْتَهِي بِغُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَشْرِيقِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ ذَبْحَ الْأُضْحِيَّةِ بِالنَّهَارِ

أَفْضَلَ مِنْ اللَّيْلِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلُ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ.

الشَّرْطُ الْخَامِسُ: أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ سَالِمَةً مِنَ الِاشْتِرَاكِ فِي الثَّمَنِ إذا كَانَتْ مِنْ الغَنَمِ، أمَا الإبِلُ والبَقَرُ فَيَجُوزُ الإشْتِرَاكُ فِي ثَمَنِها لِسَبْعةٍ ، وَيُتَصَوَّرُ ذَلِكَ بِأَنْ يَتَّفِقَ شَخْصَانِ أَوْ أَكْثَرُ عَلَى أَنَّ يَدْفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِسْطًا مِنْ ثَمَنِهَا، وَأَمَّا الِاشْتِرَاكِ فِي ثَوَابِهَا فَهُوَ جَائِزٌ، رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْآخَرُ عَنْهُ وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِهِ. فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَكَ أَهْلَ بَيْتِهِ فِي ثَوَابِ أُضْحِيَّتِهِ...

أيُها الأخُوةُ المُؤمِنُونَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحْسِنُ الذَّبْحَ فَلْيَذْبَحْ اضْحِيَّتَهُ بِيَدِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ فَلْيُحْضِرْ عِنْدَ ذَبْحِهَا فَذَاكَ أَفْضَلُ.فَإِنْ ذُبِحَتْ لَهُ وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ أَجْزَأَتْ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ – أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ – وَاحْرِصُواْ عَلَى أَنْ تَتَوَفَّرَ هَذِهِ الشُّرُوطُ فِي الْأُضْحِيَّةِ، حَتَّى تَكُونَ مَقْبُولَةً عِنْدَ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّـهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ.

هَذَا وَخَيْرُ مَا نَخْتَتِمُ بِهِ الكَلَامَ، وَنَجْعَلُهُ مِسْكَ الْـخِتَامِ، أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، عَلَى خَيْرِ الوَرَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا. اَللَّهُمْ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اَللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْـخُلَفَاءِ، السَّادَاتِ الْأَصْفِيَاءِ الْـحُنَفاءِ، الرَّاشِدِينَ الْمُرْشِدِينَ الْـمُهْتَدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، اَللَّهُـمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ، واحْشُرْنَا يَا مَوْلَانَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَلَا تُخَالِفْ بِنَا اَللَّهُمَّ عَنْ نَهْجِهِمْ وَطَرِيقِهِمُ الْقَوِيمِ، اَللَّهُـمَّ انْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْـمُسْلِمِينَ، واجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الْـحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اَللَّهُـمَّ انْصُرْ وليَّ أمْرِنا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَرِيْفَيْنِ، اَللَّهُـمَّ انْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَجْمَعُ بِـهِ كَلِمَةَ الْـمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ أَصْلِحْ بِهِ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَأَقِرَّ عَيْنَهُ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ ،اَللَّهُـمَّ اجْعَلْ بَلَدَنَا هَذَا بَلَدًا آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْـمُسْلِمِينَ، اَللَّهُـمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي

قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ والْفُسُوقَ والْعِصْيَانَ، اَللَّهُـمَّ اَرْحَمِ اِلْأَمْوَاتَ وَنَوِّرْ عَلَيْهِـمْ قُبُورَهُمْ، وَأَصْلِحِ الْأَحْيَاءَ وَيَسِّرْ لَهُمْ أُمُورَهُمْ، اَللَّهُـمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْـمُسْلِمِينَ وَالْـمُسْلِمَاتِ، وَالْـمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْـحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.